سلسلة مبادئ في الحياة الروحية

. (١٢/١٠)

مراحل الحياة الروحية

مرحلة الطفولة والمشاعر

طبعة تحضيرية

.. .. إعداد

. . . . بيت محبة الله

اسم الكتاب : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية.

إعـــــــداد: خدام بيت محبة الله للطلبة المغتربين.

رقم الإيداع:٢٠١٦/٧٤٥٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N٩٧٨-٩٧٧٩-٠٣-٨٥٩-٩

*** لنا رجاء فى المسيح ان تصل هذه السلسة إلى يد كل شاب مسيحى بأقل تكلفة.**

***يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها لأصدقاءك واحباءك.**

ملاحظة: للإستفادة الكاملة من هذه السلسة الرجاء قرأتها بترتيب الأجزاء كاملة فعدم الترتيب يمكن أن يسبب تشويش وعدم الاستمرار قد يسبب إحباط.

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

في طريقي إلى المكان الذي أقابل فيه أبي، وجدت مجموعة من الفراشات ذات اللون الذهبي الجميل، فأخذت أتأمل حياة هذه الفراشات، فإنها تمر بمراحل مختلفة في حياتها فهي تبدأ كبيضة، ثم تفقص، ثم تكوّن دودة صغيرة، ثم تتحول إلي فراشة.

قلت في نفسي مراحل مختلفة لنفس الكائن وكأنه ثلاث كائنات، وأظن إنني هكذا أيضا، ففى أيام أحب الصلاة والأمور الروحية، وأيام أخرى أشعر بملل وتعب وعدم رغبة فى الصلاة، أظن إنني شخصين مختلفين، لابد أن أسأل أبي عن تلك الأمور الغريبة.

وعندما تقابلنا سلمت عليّ أبي وجلسنا، قلت له يا أبى لدى اليوم سؤال هل يمر الإنسان في حياته الروحية بمراحل مختلفة، أم كل الأيام تشبه بعضها، لأني في أوقات كثيرة أشعر كأني إنسان آخر، مشاعر أخري، وأحاسيس وأفكار مختلفة، فبعدما بدأت بحب وشغف في الحياة الروحية بدأت أفتر وأشعر بالملل؟

قال: حياة الإنسان الروحية، مراحل، تماماً كحياته الجسدية، وأول مرحلة في الحياة الروحية هي

مرحلة الطفولة والمشاعر.

قلت: وما هي سمات هذه المرحلة يا أبي؟

قال: مرحلة الطفولة الروحية، تكون في بداية الحياة الروحية، وهي تأتي نتيجة لسماع عظة روحية والتأثر بها فيقول الشخص "لابد أن أبدأ وأتوب" أو نتيجة لرؤية حادث صعب، فيخاف الشخص ويفكر فى حياته الأبدية، أو عند موت مفاجئ لشاب أو طفل، فيقول الشخص "العمر مش مضمون، فلابد أن أبدأ الآن" أو من الممكن أن يكون نتيجة استجابة لعمل الروح القدس في داخله (حز ١٦: ٨). فكل هذه الأمور وغيرها تجعله يبدأ حياة روحية، وتجعله يولد كطفل وتكون أحاسيسه ومشاعره كمشاعر طفل صغير.

قلت: ماذا تعنى إن مشاعره تكون كمشاعر طفل صغير يا أبي؟

قال: مرحلة الطفولة هذه تتميز بالمشاعر الغنية والبسيطة، فتجد الإنسان لديه حب شديد لله ومن الممكن أن يكون لديه دموع في الصلاة واشتياق شديد لوسائط النعمة، كمثل طفل تائه وجد أبيه فيريد أن يكون بجواره ويلتصق به، وفى هذه المرحلة يوجد بعض الأنانية مثل مشاعر الطفل الذي يظن أن والده له وحده وليس لأخوته حق معه.

هكذا الإنسان في بداية حياته الروحية ، يريد

ا ، ن يكون وحده الذي يعرف الطريق الروحي ، ووحده الذى

يحب الله ا ، كثر ، ويرايديلن ، خذ المكان القريب من الله في

الملكوتلكن ا ، كثر صفة مميزة لهذه المرحلة، ن المشاعر والا ، حاسيس تكون متغير وغير ثابتة.

قلت: بالفعل مررت بهذه المشاعر لكن ما معنى أن المشاعر والأحاسيس متغيرة وغير ثابتة يا أبي؟

قال: عندما يأتي الأب لأبنه كل يوم بقطعة شيكولاتة يكون الابن فرحان ومشتاق لوصول والده، ولكن عندما يأتي يوم لا يحضر له الشيكولاتة، يحزن الابن وتغيب المشاعر تجاه والده، أو في عيد ميلاد الطفل إن جاء خاله بهدية أفضل من هدية والده، فيقول أن "خاله أفضل من والده" وإن أتي العم بهدية أفضل من خاله، يكون عمه أفضل من خاله، فهي مشاعر اعتمادية، وليست ثابتة أو ناضجة.

هكذا أيضاً في مرحلة الطفولة الروحية، تكون العلاقة مع الله اعتمادية، أي تعتمد علي مدي ما نأخذه من الله ليس فقط من أمور مادية لكن ما نأخذه من مشاعر وفرح وسلام إن وجدناه فرحنا وإن غابت نحزن ونظن إننا بعدنا عن الله وأن الله غير راضى عنا.

قلت: وهل يبقي الإنسان في هذه المرحلة طويلاً؟

قال: لا تبقي طويلاً لكنها نمر فيها كمرحلة ولكن هناك ثلاثة تحذيرات في هذه المرحلة.

قلت: وما هي يا أبي؟

قال **أولاً ، ن تحكي خبراتك ا ، و تشارك بتجربتك في هذه المرحلة.**

قلت: لماذا يا أبي؟

قال: لأن الإنسان يكون مازال ضعيفاً، وعوده لم يشتد بعد، و لم يتعلم حروب العدو، وكما يقول الكتاب "لكل مجد غطاء" (أشع٤ :٥). فعندما يكون لدينا جوهرة ثمينة نضعها في علبة فاخرة، ونحتفظ بها في مكان أمين، ولا نعرّضها لكل أحد لئلا تتعرض للسرقة. وأيضا عندما تبدأ نبتة في النمو، لا نرفع عنها التراب حتى نساعدها في النمو أو لكى نفرح بها، بل على العكس كلما كان التراب عليها ثقيلاً كان ذلك سبباً في جعل الجذر أكثر قوة وصلابة.

تخيل أن أحد المزارعين زرع بذور مانجو، وبعد أسابيع بدأت إحدى هذه البذور في النمو، ففرح هذا المزارع بذلك ودعا أصحابه ليروا هذه البذرة وهي تنمو، وحفر حول هذه النبتة ليروا كيف تنمو، ولكي يساعدها في النمو سريعاً، هل ستنمو يا ابني؟

قلت: بالطبع ستموت، لأنها تكون قد انكشفت للشمس والهواء وهي مازالت صغيرة.

قال: تماماً يا ابني، فإحذر-في هذه المرحلة-أن تحكي خبراتك وتجاربك أو تشارك باختباراتك سوي أبوك الروحي، لان عكس ذلك

يجعلك تدخل في دور المرائي وتتكبر، فتظن أنك وصلت لقامة عالية وأنك أفضل من كثيرين وأنت تكون مازالت في دور الطفولة والنمو.

وعندما تغيب هذه المشاعر وتدخل في المرحلة التالية-مرحلة التجارب- وقتها لن تستطيع أن تقول سقطاتك وأتعابك، فتضطر أن تعيش كمرائي، وتُمثل أنك رجل ذو خبرات وتجارب ومشاعر روحية ولكن في الداخل تحارب وتصارع التجارب وتعاني من السقطات، ومرحلة التجارب وغياب المشاعر هي مرحلة طبيعية جداً ولابد أن نجتازها ولكن المشكلة أن مشاركتك لخبراتك وتجاربك يجعلك تنكرها، وتعيش بذكريات الطفولة والمشاعر. فكثير من الذين دخلوا الإيمان أو الذين تغيرت حياتهم، وتعرضوا لهذه التجربة بمشاركة اختبارتهم، تعبوا روحيا جدا وبعضهم ارتدوا بسبب أن الناس فرحوا بهم وأعطوهم كرامة أكثر من قامتهم واعتبروهم قامات روحية عالية وهم مازالوا مبتدئين في حياتهم الروحية، فضروهم أكثر مما أفادوهم وكانوا سبب إما لكبريائهم أو أن يعيشوا مرائين، والبعض منهم ارتد عن الطريق الروحي وعن الإيمان تماما.

قلت: حرب صعبة جدا وخبيثة أعرف كثير فعلا من الذين شاركوا اختبارتهم تعبوا وارتدوا عن الطريق الروحى، لكن ما هو التحذير الثاني يا أبي؟

قال: **التحذير الثاني ، ن تبدا ، الخدمة في هذه المرحلة.**

قلت: لماذا يا أبي؟ هل الخدمة ممكن أن تضر الإنسان في هذه المرحلة؟

قال: الخدمة التي أقصدها هي خدمة التعليم، فمن الممكن للإنسان أن يشارك في خدمات اجتماعية، أو خدمات رياضية، فهذه لا تعتمد على مراحل الحياة الروحية. **أما خدمة التعليم**، فلابد أن يكون للإنسان خبرة روحية يستخدمها في التعليم والإرشاد.

مرة أحد طلبة كلية الطب بعد السنة الثالثة، ذهب إلى بلدهم في الصعيد، كتب يافطة كبيرة على بيتهم "دكتور مينا لجميع التخصصات ولعلاج وجراحة جميع الأمراض". هل تظن أنه يستطيع أن يعالج أحد، أو أن يجري عملية جراحية لأحد. أو هل الناس ستثق فيه وتذهب لتتعالج عنده؟!

قلت(مبتسما): بالطبع لا، الناس ستظن أنه مهووس، لأنه لابد أن ينتهي أولا من الدراسة ويأخذ الخبرة العملية الكافية حتى يستطيع أن يساعد آخرين.

قال: هكذا أيضاً في الطريق الروحي، لابد أن يجتاز الإنسان مراحل التعلم، وكما يقول بولس الرسول عن الأسقف "غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس" (١تي ٣: ٦). فلو كان من يعلم

حديث الإيمان أو حديث الخبرة الروحية فبسهولة يصاب بالكبرياء والتصلف ويسقط في فخاخ وحروب إبليس.

قلت: ومن يحدد أن الشخص اجتاز مرحلة التعلم أم لا، حتى يبدأ الخدمة؟

قال: الأب الروحي الذي يتابع الشخص هو الذي يقول له ذلك، وبالطبع ستكون هناك مظاهر على ذلك سنعرفها عندما نتكلم عن مرحلة النمو والتعلم.

قلت: وما هو التحذير الثالث يا أبي؟

قال: **التحذير الثالث الحذرتلن ، خذ قرارات روحية هامة في هذه المرحلة كالرهبنة و التكريس.**

قلت: لماذا؟

قال: لأن هذه المرحلة تتسم بالمشاعر الغنية، ولكنها أيضاً متغيرة، فلا تبني قرارات مصيرية على مشاعر فقط، بل ومشاعر متغيرة أيضاً. فهي كمثل الحياة العامة والاجتماعية، فلا يمكن لطفل في المرحلة الابتدائية أن يعجب بزميلته في المدرسة ويأخذ قرار أن يرتبط بها.

هكذا في الحياة الروحية، نجد كثيرين من الشباب عندما يبدأوا حياتهم الروحية ويتأثرون بزيارة دير أو رؤية فيلم ديني، يقررون في

داخلهم أن يترهبنوا[1]، لكن سرعان ما ينسوا هذه القرارات، ويعودوا إلى حياتهم الطبيعية مرة أخري وعندهم إحساس بالدونية، وإن اندفعوا وراء مشاعرهم-وترهبنوا- يتعبون في حياتهم الرهبانية ويندمون إنهم اتخذوا هذا القرار ويظلون طوال العمر يعانون ويعانى الدير بسببهم[2].

قلت: وهل التفكير في الرهبنة أو التكريس في هذه المرحلة شيء ضار؟

قال: التفكير في حد ذاته لا يَضُر، ولكن اتخاذ القرار هو المضر، لأنه قد يكون قرار غير مناسب، فحسناً أن نفكر في مثل هذه الأمور الروحية، ولكن أن يندفع الشخص ويذهب للدير أو يدخل في سلك الكهنوت، ثم بعد ذلك يكتشف عدم مناسبتها له، فيدخل في تعب وألم ويكون سبب تعب للدير والرهبان أو مرارة وعثرة للشعب وتقصير في الخدمة بسبب قرارات إتخذها أفراد وهم لم ينضجوا بعد، و لم يدخلوا

[1] من الأمور التي تعبت الكثيرين هو وصول رسالة لهم أن العمق فى الحياة الروحية هو فقط للرهبان والمتوحدين وليس لأهل العالم والمتزوجين نصيب فيها، بالرغم من التاريخ عرفنا أن خياط أفضل من أنبا أنطونيوس في السماء وامرأتين متزوجتين كمثل أنبا مقار.

[2] توجد بعض الآراء التي تشجع أن من يتعب في حياته الرهبانية من الضرورى أن نساعده أن يتزوج بدل من أن يعيش في تحرق ويكون سبب تعب للدير وعثرة للشعب وهلاك لنفسه، كل ذلك فقط بسبب قرار أخذه ولا يستطيع أن يتراجع عنه، بالرغم من أن بولس الرسول يقول "ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لان التزوج أصلح من التحرق (١كو ٧: ٩).

مدرسة التجارب و لم يتعلموا، فخرجوا وهم أنصاف متعلمين وصاروا تعب لأنفسهم وللآخرين[٣].

قلت: وماذا أفعل عندما يأتيني هذا الفكر؟

قال: اقبله كفكر فليس فيه ضرر، ولكن أجّل القرار حتى تدخل في مرحلة التعلم، وضعه أمامك في الصلاة، وخذ مشورة روحية، ولا تتسرع في قرارات مصيرية تؤثر على حياتك وعلى أبديتك.

فالكثيرين يا ابني بعد أن تسرعوا ودخلوا في الرهبنة، تعبوا إذ لم يكن طريقهم وكانت مشاعرهم مجرد مشاعر طفولة، والآخرين أصبحوا كهنة، و لم تكن لهم الدعوة من الله ولكن من أنفسهم (عب ٥: ٤)، فصاروا سبب تعب للشعب وعثرة للرعية[٤].

قلت: وما هو التعامل الصحيح مع مرحلة الطفولة؟

قال: أن تعيشها وتقبلها كمرحلة، وليس كحياة، اعرف أن هذه المشاعر متغيرة، وعندما تفقدها وتدخل مرحلة النمو والتعلم لا تحزن فلكل شيء وقت، فلن تكون طفلاً إلى الأبد.

---

[٣] كما شرحنا من قبل في سلام الحرية (ج٦) أنه من الضرورى أن نضع سلامنا في المسيح فقط ولا نعثر من أحد لا من خادم أو راهب أو كاهن أو أي شخص مهما كانت رتبته لكن سلامنا في المسيح فقط والكل تحت الضعف فلا أجعل ضعف شخص يؤثر على علاقتى بالمسيح أو يضيع منى حياتى الأبدية(اللى عاوز يضيع يضيع لوحده).

[٤] من الأمور التي سببت ضياع المسيحية من أوربا هو عثرة الشعب من الكهنة والأساقفة بسبب سوء سلوكهم فكرهوا الكنيسة وأنكروا الله. لكن الحقيقة المسيح مختلف تماما عن البشر ونحن نتبع المسيح ليس بسبب البشر لكن لأننا نحبه ونعرفه.

قلت: وما هي مرحلة النمو والتعلم يا أبي؟

قال: المرحلة الثانية يا ابني هي

مرحلة النمو والتعلم

هي مرحلة يبدأ فيها الإنسان أن يتعلم مبادئ الحياة الروحية وينمو فيها، وكما قال عنها القديس أنبا مقار "فيها يسلم الروح القدس النفس للتجربة"

قلت (فى ذهول): الروح القدس، هو الذي يسلم النفس للتجربة يا أبي؟

قال: عند قراءتي هذه العبارة لأول اندهشت مثلك تماماً، ولكن أنبا مقار يعتمد في كلامه على المكتوب فى (مر ١: ١٢)"وللوقت أخرجه الروح إلى البرية"

فالروح القدس يمسك النفس، ويدخلها إلى مدرسة التجارب لكي تتعلم الحياة الروحية، ولكن لا يتركها وحدها بل يكون سندها ومرشدها في الطريق، مثل الأب الذي يأخذ ابنه الصغير إلي المدرسة لكي يتعلم، ففي أول يوم يذهب فيه الابن إلي المدرسة يبكي ويصرخ، ولا يريد أن يبقي في المدرسة، وهكذا أيضاً الإنسان لا يريد أن يترك مرحلة الطفولة الروحية، لكن توجد ضرورة في دخول المدرسة الروحية وهى فصول.

قلت: فصول!!

قال: نعم فصول كالمدرسة تماما، فلن تتعلم الحياة الروحية مرة واحدة.

قلت: وما هو أول فصل يا أبي؟

قال: **أول فصل هو فصل الفتور الروحي**. فيدخل الإنسان في حرب الفتور الروحي فتغيب المشاعر وتختفى الدموع، لكى تكون علاقة الإنسان مع الله غير معتمدة علي المشاعر بل على الثقة، لا علي المصلحة بل علي الإيمان. وفيها يشعر الشخص إنه فقد محبته لله والحقيقة هو لم يفقد محبته لكن فقط فقد المشاعر، والمحبة ليست هي المشاعر.

قلت: ولكن فترة الفتور الروحي وفقدان المشاعر حرب صعبة جداً يا أبي؟

قال: نعم يا ابني هي حرب مؤلمة جداً، ويسميها البعض أنها عنق الزجاجة فى الحياة الروحية، فكما لو أن الإنسان محبوس داخل زجاجة -وهو الإنسان العتيق بخطاياه القديمة، فتأتيه مياه كثيرة لكي ترفعه ليخرج من هذه الزجاجة، فيفرح الإنسان ويظل يرتفع حتى يقترب من عنق الزجاجة، ولكن عندما يقترب من عنق الزجاجة يجد الخروج صعب، ويشعر بالضيق والألم. فإن صبر على الألم والتعب والضيق،

تحرر من هذه الزجاجة وهذا الحبس وخرج للحرية، وإن رفض الصبر علي الضيق والتعب والألم فإنه يظل محبوس داخل الزجاجة.

هكذا الإنسان تأتيه النعمة، وتبدأ معه لسبب ما، كما ذكرنا مثل سماع عظة مؤثرة، أو رؤية موقف أو حادثة، فيتوب ويشعر بالفرح ويمتلئ بالمشاعر الجميلة. ولكنها لا تظل طويلاً، فبعدها بفترة بسيطة يدخل في تجربة الفتور الروحي وغياب المشاعر. وعندها يكون أمامه طريقان لا ثالث لهما:

إما أن يصبر ويتعب ليعبر عنق الزجاجة.

أو يتذمر ويهرب ويرجع إلى حالته الأولي، كما لو أنه لم يبدأ ويبأس من نفسه، ويظن أنه فشل وأن الطريق الروحي صعب وأنه فاشل ولا يصلح له.

قلت: وهل الجميع يمرون بهذه التجربة يا أبي؟!

قال: نعم فهى حرب طبيعية جدا. كلنا نتعرض لها حتى في حياتنا الاجتماعية. فعندما يتقدم شاب لخطبة شابة تبدأ مشاعر الحب في النمو بينهما وتصل للقمة حتى يتم الزواج وبعد الزواج –بفترة– تغيب هذه المشاعر وتبدأ مرحلة فتور المشاعر وهنا تبدأ المشاكل والاختلافات، ويظن الكثيرون إنهم إختاروا الشخص الغير مناسب أو الطريق الغير مناسب.

قلت: الصراحة كل ما تصفه يا أبى أراه بالفعل مع الكثيرين من أقربائى ومعارفى؟! لكن ما الحل؟!

قال: الحل إننا نعرف أن هذا شيء طبيعى. مرحلة غياب المشاعر شيء طبيعى في الطريق ولابد أن يبنى الزواج على الاقتناع والتوافق ونعرف أن المحبة ليست هي المشاعر فقط، المحبة شيء أعمق من المشاعر. فمن لم يفهم ذلك تزداد المشاكل والإختلافات ويشعر بالضيق والنفور ومن الممكن أن تصل إلى الانفصال. وهكذا أيضا في الحياة الروحية فمن لا يفهم إن غياب المشاعر لا يعنى غياب المحبة قد لا يكمل حياته الروحية ويرتد عن الطريق الروحى.

قلت: وما هو التصرف الصحيح لعبور تجربة الفتور الروحي؟

قال: التصرف الصحيح لعبور تجربة الفتور الروحي:

أولاً: إدراك أن هذه فترة طبيعية جداً. فلابد أن أذهب للمدرسة حتى لو إنى لا أحبها لكنى مقتنع بفائدتها وأهميتها، فلابد أن أتعلم حتى ولو سأتألم، فالتألم لغياب المشاعر هو أمر طبيعي جداً، فعندما أسير في طريق واعرف أنه يوجد مطب في مكان معين أهدئ السرعة واعبره بسلام ولكن المشكلة لو لم اعرف فأسير بشكل طبيعى وعند المطب يحدث تعب قد يؤدى لانقلاب السيارة. وعندما يذهب شخص لمكان جديد بالنسبة له ويكون معه خريطة للوصول فعندما يجد بعض

المصاعب في الطريق لا يشعر بالاستغراب ولكن يشعر بالخوف والقلق عندما لا يجدها لأنه بذلك يكون في الطريق الخطأ.

قلت: فعلا يا أبى لولا شرحك وتوضيحك لى كثير من الأمور لأعثرت من المسئولين عندما يخطئوا أو يئست من نفسى بسبب كثرة سقوطى.

قال: ثانى شيء لكى تعبر فترة الفتور الروحى هي:

ثانياً: إصبر. فلا يعني أني متضايق من المدرسة، أنى أتركها ولا أتعلم وأظل جاهلاً طوال عمري، فتمسك بالمسيح وإصبر معه (٢تس ٣: ٥)، حتي لو بدون مشاعر أو بدون أحاسيس.

قلت: المشكلة ليست فقط في غياب المشاعر لكن أشعر أن الله تركنى وحيد!!

قال: إن شعرت أنه تركك وحيداً، هذا ما تظنه لكن الحقيقة إن المسيح لن يتركك أبداً لكنه يعلمك وهو ينظر إليك من فوق، وستراه عندما تنتهي من تعلم الدرس. فهو وعد وقال"ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر أمين" (مت ٢٨: ٢٠).

قلت: أنا أعرف هذه الوعود لكن ما العمل عندما أمر بمثل هذه المشاعر والأفكار؟!

قال: عبر عن كل مشاعرك لله كما هي تماما لا تتجمل، قل له "ليه يارب سبتنى!!" قل له "أنت نسيتنى يارب ولا إيه!!". فهكذا عبر داود النبى عن مشاعره وقال "يا رب لماذا تقف بعيدا لماذا تختفي في أزمنة الضيق" (مز ١٠: ١). وقال "إليك يا رب اصرخ يا صخرتي لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب" (مز ٢٨: ١).

قلت: فعلا التعبير عن المشاعر بيخفف من تعبها كتير فقد جربت هذه الطريقة من قبل واختبرت فاعليتها.

قال: ثالث شيء لتعبر فترة الفتور الروحى هو:

ثالثاً: تمسك بالرجاء. فإن تعثرت قم مرة أخري، فالطفل لن يتعلم كل شيء في المدرسة مرة واحدة، بل بالتأكيد سيبكي لمفارقة والده، ثم بعد فترة تستقر مشاعره، وعندما يبدأ التعلم، لن يصل لتعلم الدرس فجأة مهما كان بسيطا، فقد يخطئ أكثر من مرة حتى يتعلم، هكذا أيضاً في الطريق الروحي. اصبر على غياب المشاعر، برغم الألم. واصبر في تعلم دروس الإيمان، حتى وإن لم تتعلم بسرعة، فالموضوع يحتاج لوقت، فلا تيأس أبداً مكتوب"الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مر ١٣: ١٣)

قلت: لماذا تركز يا أبي علي هذه الحرب بكل هذه التفاصيل؟

قال: لأن هذه أول حرب يتعرض لها الإنسان في حياته الروحية، وكثيرون بدأوا يا ابني ولكنهم لم يكملوا، بدأوا بكل أمانة وبكل نشاط وإجتهاد، ومشاعرهم الأولي كانت صادقة، ومحبتهم كانت حقيقية. ولكنهم لم يكملوا فقط لعدم معرفتهم معالم الطريق، فعندما دخلوا في أول درس الذي هو الفتور الروحي، تركوا الطريق وشعروا بالإحباط واليأس، ورجعوا إلى قاع الزجاجة وارتدوا إلى الإنسان العتيق بكل ما فيه من متاعب وخطايا، كما لو أنهم لم يبدأوا من الأصل.

حتى إن بدا ء وا مرات عديدة وكل مرة بكل

جدية ، ولكن لعدم المعرفة يرتدون ا ا خريطا ء .

وحقاً قال الكتاب "هلك شعبي من عدم المعرفة "(هو٦ :٤).

قلت: ما معني ذلك يا أبي؟

قال: لو عرفت أن الله يحبك سواء وُجدت مشاعر أو فى عدم وجودها، لو سلمت كل نفسك لله بالحقيقة، و لم تعتمد على أعمالك الذاتية كما ذكرنا من قبل وتأكدت من قبول الله الغير مشروط لك، وعرفت أنه أب حنون ويهتم بكل احتياجاتك أكثر مما تهتم أنت بها، وأنه مهما سقطت سوف يقبلك ويغفر لك غفران كامل وفورى عندما تتوب وترجع إليه، كل هذه المعرفة هي التي تنجيك من الهلاك، ولكننا

للأسف ربطنا حب وقبول الله لنا بالمشاعر والأحاسيس، وربطنا رضي الله علينا بما نأخذه منه من الأمور المادية.

قلت: أليس فى قبولي للعلاقة مع الله بدون مشاعر أو أحاسيس، أكون بذلك مرائي وشكلي؟

قال: لا أبدا يا ابني لكن كما ذكرنا هى مرحلة طبيعية جدا في الحياة الروحية، فكل الآباء مروا بها، اقبلها كفصل دراسي تظل فيه حتى تتعلم ثم بعد ذلك تنتقل لفصل آخر، واعرف أنها فترة وستمر وسترجع لك المشاعر أكثر من الأول. لكنك تكون مرائي عندما لا يكون عندك مشاعر وتمثل إن عندك مشاعر حتى تنال مديح الناس أو حتى لا تختلف عنهم، فالكل عنده مشاعر وأنا أيضا ليس أقل منكم!! تكون مرائى عندما لا يكون لديك دموع وتتظاهر بأنك تبكي حتى تصير مثل القديسين الباكين.

قلت: وهل لفصل الفتور الروحي وقت وزمن يمكن الإنسان أن يجتازه فيه؟

قال: بالطبع له وقت وسيمر-فلكل شيء تحت السموات وقت، لكن الوقت يعتمد عليك أنت-يعتمد على مدي تعلمك وصبرك، فلا يمكن أن يمر الإنسان إلى الفصل الثاني إن لم ينجح في الفصل الأول.

لكن من الممكن للإنسان أن يرسب ويعيد الدراسة مرات عديدة، ويظل في نفس الفصل حتى ينجح، فلكي تتغلب على الفتور الروحي:

- لابد أن تدرك أنه مرحلة وستمر.

-وأن تصبر مهما كانت طول أو قصر الفترة.

-وأيضا لا تيأس مهما كانت مرات فشلك.

وتمسك بالصلاة والتناول والكتاب المقدس وكل الممارسات الروحية حتى وإن غابت المشاعر-ركز على فهم وإدراك كل كلمة تصليها أو تقرأها وكل ممارسة تقوم بها، واعرف أنها فترة ستمر وترجع المشاعر أفضل من الأول.

قلت: وهل فعلا سترجع المشاعر يا أبي وأيضا أفضل من الأول؟

قال: نعم يا ابني فبعد هذا الدرس ترجع المشاعر مرة أخري، ولكن بصورة أفضل وبشكل أكثر استقرار وهذه سنتكلم عنها في المرحلة الثالثة مرحلة النضج والإثمار.

قلت: وهل يأتي وقت تنتهي فيه حرب الفتور الروحي تماما يا أبي؟

قال: الفتور الروحي الذي يأتي بعد مرحلة الطفولة الروحية، أي بعد مرحلة البداية والمشاعر سينتهي، ولكن من الممكن أن ندخل في فتور روحي له أسباب أخري نفسية أو جسدية أو روحية، سنتكلم عنها بالتفصيل مرة أخري. نلخص ما قلناه اليوم حتى لا ننسى. تكلمنا

أن الحياة الروحية مراحل وأول مرحلة هي مرحلة الطفولة والمشاعر وقلنا نحذر من ثلاثة أشياء في هذه المرحلة هي:

١-أن تشارك بخبراتك وتجربتك.

٢-أنت تأخذ قرارات مصيرية في حياتك الروحية كالرهبنة أو الكهنوت.

٣- أن تشارك في خدمة التعليم.

وتكلمنا أن أول فصل في مرحلة النمو والتعلم هو فصل الفتور الروحى ولكى نجتازه نحتاج إلى:

١- لابد أن تدرك أنه مرحلة وستمر.

٢-وأن تصبر مهما كانت طول أو قصر الفترة.

٣-وأيضا لا تيأس مهما كانت مرات فشلك.

أتركك الآن ونكمل المرة القادمة بنعمة المسيح.

للحصول على باقى المجموعة PDF

من خلال هذا الموقع mbade2.com

أو لسماع الأجزاء مسجلة بشكل درامى

soundcloud.com/mbade2